مصطفى خياطي

الأمير عبد القادر سجين فرنسا

منشورات ANEP

مقدمة

إن تاريخ الأمير عبد القادر – على غرار تاريخ الجزائر ككل لا يزال يحتاج إلى البحث و التحقيق. خاصة وأن أجيالا عديدة من الجزائريين اعتمدت في التواصل مع تاريخها على ما نسجته عقول أقل ما يقال عنها أنها مرتبطة بالثقافة الفرنسية أو بالأحرى بفكر الجزائر الفرنسية.

فالأجيال الجديدة تتطلع دون شك لأن تعرف، وبكل وضوح وشفافية حقيقة ماضيهم الذي يرزح تحت وطأة التشويه، والتناقض، والمسكوت عنه وألاعيب المغالطات التاريخية.

إن تاريخ المساجين الجزائريين لدى فرنسا لم يبدأ فعليا من ديسمبر 1847 بل بدأ قبل ذلك بكثير و بالضبط في خريف 1839أي مباشرة بعد نقض معاهدة التافنة واستئناف المعارك. وبمقارنة بسيطة نجد أن عدد جنود الأمير عبد القادر الذين تم أسرهم خلال المقاومة لا يمثل في الحقيقة إلا نسبة ضئيلة من مجموع السجناء الذين كان أغلبهم من المدنيين العزل من نساء وأطفال وشيوخ. فباتخاذها من سياسة التهجير سلاحا رادعا في وجه الأهالي والقبائل استطاعت فرنسا استحداث نمط جديد من العقاب و هوا ما يسمى « جريمة صلة الدم « إذ عمدت فرنسا إلى ترحيل المدنيين نساء وأطفالا وشيوخا حتى تجبر

أهلهم ممن انضموا إلى صفوف جيش الأمير على الاستسلام أو التعاون مع الجيش الفرنسي. وقد كانت الأماكن التي كان يرحل إليها الجزائريون كثيرة ومتنوعة: حيث نجد مثلا جزيرة مارغريت المقدسة، وحصن سانت لويس وسان بيير في سيت،حصن راتونو، بالقرب من مرسيليا، وحصن بريسكو، قبالة أجد ...

إن قصة سجن الأمير عبد القادر ورفاقه مدة خمس سنوات على يد فرنسا هي واحدة من الجوانب التاريخية التي يتطلع الجزائريون إلى فهمها على نحو أفضل. فهل استسلم بالفعل الأمير عبد القادر إلى القادة الفرنسيين كما أدعته بعض الكتب؟ أم أن الأمر لم يعدو أن يكون مجرد مهاترات من جانب القادة الفرنسيين آنذاك؟ وهل كان الأمير رهينة؟، أسيرا؟ أم سجينا لفرنسا؟ وكيف كانت ظروف سجنه، هو و رفقاؤه ؟ وماذا عن كل هذه المحطات التي صاحبت رحلة اعتقاله وسجنه : من المحجر الصحي في تولون، مرورا بفورت لاماق ، وقلعة هنري الرابع في باو، وصولا الى قصر دي أمبواز؟ وكيف كانت الحياة الفكرية للأمير خلال سنوات الأسر؟ وبما تميزت علاقاته مع السلطات الفرنسية في تلك المرحلة؟ ولماذا التزمت الطبقة المثقفة الفرنسية الصمت خلال الفترة التي استمر فيها حبس الأمير؟

أربع سنوات كاملة تفصل بين تاريخ وصول الأمير الرئيس نابليون إلى الحكم وتاريخ إطلاق سراح الأمير عبد القادر، وهي مدة طويلة جدا على أي سجين ، فما بالك بسجين دولة في حجم وشهرة الأمير؟ فلماذا انتظر نابليون الثالث كل هذا الوقت من أجل لغسل" عار» فرنسا الوطني؟ وهل قام بالإفراج عن الأمير بملء إرادته أم انه فعل ذلك استجابة لضغوط من الرأي العام الفرنسي والدولي؟

الفهرس

مقدمة..... 5
الدراسة التاريخية لمرحلة سجن الأمير عبد القادر ورفاقه في فرنسا مليئة بالمفاجآت..... 7
السجناء العرب في فرنسا قبل 1847..... 7
أسرى معركة الصكاك..... 8
معركة الصكاك..... 8
الغالبية العظمى من السجناء أصيبوا بجروح خطيرة..... 10
ترحيل الأسرى الجزائريين الى مرسيليا..... 12
خلفيات تحرير أسرى معركة الصكاك..... 14
ترحيل للأسرى الجزائريين إلى جزيرتي سانت مارغريت وسيت..... 18
أول الأسرى المرحلين إلى جزيرة سانت مارغريت..... 18
الأسرى المرحلين الى سيت..... 19
أسرى زمالة الأمير عبد القادر..... 21
تأسيس مدينة الزمالة 22
تشكيل الزمالة 24
الهجوم على الزمالة 26
مصير أسرى الزمالة 30
هل هزم الأمير فعلا؟..... 37
احتلال وجدة ومعركة إسلي..... 41
قصف مدينتي طنجة والصويرة..... 44
اتفاقية ومعاهدة طنجة ومغنية..... 46

المواجهة بين الأمير عبد القادر وإمبراطور المغرب 47
هل كانت مقاومة الأمير قدرا محتوما؟ 56
هل هزم الأمير فعلا؟ 65
هل استسلم الأمير ؟ 68
ماذا حدث بالفعل في 23 ديسمبر 1847 ؟ 69
لما كان الأمير عبد القادر ينوي التوجه إلى الشرق الأوسط ؟ 71
هل أُخلفت الوعود منذ البداية ؟ 72
الأمير عبد القادر يعتقل في مدينة تولون الفرنسية 74
أين أمضى الأمير عبد القادر لياليه الأولى بعد وصوله إلى فرنسا ؟ 77
اعتقال الأمير وأصحابه ونقلهم إلى الحصون 79
الاعتقال في ظروف سيئة 83
زمن الشكوك 93
إلحاح الأمير ومطالبته ببقاء رفقائه معه 96
محاولة إقناع الأمير عبد القادر بالعدول عن رغبته في الرحيل إلى المشرق والتغاضي
عن الوعد الذي قطعته له فرنسا 101
مؤيدو تجاهل الوعد يخترعون نظرية المؤامرة 108
الأمير يطالب بتحرير كل الجزائريين الذين حملوا السلاح في وجه فرنسا 110
تضاءل آمال الأمير عبد القادر بالرحيل إلى المشرق بعد انتفاضة سنة 1848 112
زوار الأمير عبد القادر بحصن لامالغ 125
شارل بونسي : زيارة إلى الأمير عبد القادر 127
حياة الأمير عبد القادر في حصن لامالغ 135
الخلاصة 141
المجيد في معتقل بو 142
الانتقال إلى مدينة تولون 143
في قصر بو 146
زوار الأمير عبد القادر في مدينة بو 150
شارل إينارد 153
أنتوان دوبوش 155

رحلة الأمير عبد القادر إلى أمبواز 164
الأمير عبد القادر في مدينة أمبواز 166
رحلة الأمير عبد القادر من بو إلى أمبواز 166
ظروف الاعتقال 168
الحياة الفكرية في قصر أمبواز 175
الأمير يرفض ظروف أسره 178
زوار الأمير عبد القادر بقصر أمبواز 181
الأب رابيون (Rabion) 182
أسماعيل أوربان (Ismaÿl Urbain) 182
الخاتمة 187
أحداث عملية إطلاق سراح الأمير عبد القادر 187
ردود فعل الحكومة المؤقتة 188
ردود فعل الحكومة الثانية 190
التزام الأمير الرئيس 194
الأمير عبد القادر يشارك في الحملة الانتخابية، لصالح إنشاء الإمبراطورية الثانية.. 206
الأمير عبد القادر يترك فرنسا 209
الخاتمة 209

الأسير عبد القادر سجين فرنسا

إن قصة سجن الأمير عبد القادر ورفاقه مدة خمس سنوات على يد فرنسا هي واحدة من الجوانب التاريخية التي يتطلع الجزائريون إلى فهمها على نحو أفضل. فهل استسلم بالفعل الأمير عبد القادر إلى القادة الفرنسيين كما ادعته بعض الكتب؟ أم أن الأمر لم يعدُ أن يكون مجرد مهاترات من جانب القادة الفرنسيين آنذاك؟ وهل كان الأمير رهينة، أسيرا، أم سجينا لفرنسا؟ وكيف كانت ظروف سجنه، هو ورفقاؤه ؟ وماذا عن كل هذه المحطات التي صاحبت رحلة اعتقاله وسجنه : من المحجر الصحي في تولون ، مرورا بفورت لامالق ، وقلعة هنري الرابع في بو، وصولا الى قصر دي أمبواز؟ وكيف كانت الحياة الفكرية للأمير خلال سنوات الأسر؟ وبم تميزت علاقاته مع السلطات الفرنسية في تلك المرحلة؟ ولماذا التزمت الطبقة المثقفة الفرنسية الصمت خلال الفترة التي استمر فيها حبس الأمير؟

9 789947 216262